

تربية

دينير مشنتاف
denise.mechantaf@gmail.com

بعد نزولهم إلى الشارع للتظاهر؟

كيف نحمي أطفالنا في الفترة المقبلة؟

لافت جدا ومقلق رؤية اطفال يشاركون اهلهم في تظاهرات غطت ساحات لبنان في الاشهر الماضية. بحمل اولادهم على اكتافهم، كان الاهل يحملونهم اعباء لم يتمكنوا هم من تحملها. السؤال البديهي بعد مشاركة الاطفال في صنع الحدث في لبنان، خصوصا بعد اهتزاز صورة البطل في اذهانهم، اين هم الان من مفهومهم للدولة والمجتمع؟

ليس مضرًا، في نظر الاختصاصيين النفسيين، مشاركة الاطفال في التظاهرات ما داموا برفقة اهلهم. لكن في المقابل، من المسيء جدا انزالهم الى الشارع من دون شرح اسباب احتجاجهم والهدف منه، وتأمين وسائل الحوار معهم ووسائل التعبير من خلاله، باعتبار هذه الخطوة هي الحل الوحيد لكل المشكلات التي يتعرض لها الاطفال في هذه الايام.

ما نحتاج اليه اليوم هو وجود آذان صاغية في البيت والمدرسة لمعرفة كيفية التعامل مع اعراض ما بعد الصدمة التي لن تظهر في الوقت القريب كما يتوقع، حيث سيلاحظ الاهل وجود اضطرابات سلوكية عند اطفالهم ستفرض عليهم استشارة اختصاصيين نفسيين. ما يجب فعله بعد هذه الفترة بعدما باتت الانا مهددة من المجتمع ككل، هو ان نعيد بناء اطفالنا بشكل صحيح كونهم الاكثر عرضة للتأثر بالواقع وانعكاساته السلبية، خصوصا المرتبطة بالوضع المعيشي. كيف سنحميهم من الذي تنقله شاشات التلفزيون ووسائل التواصل الاجتماعي في غياب الرقيب في البيت؟

ينصح الاختصاصيون النفسيون الاهل بالابتعاد من الكذب لتبرير الواقع في نظر اطفالهم، على ان لا ينقلوا اليهم شعورهم بالعنصرية والحقد والكرهية، لان الامر مؤلم جدا لديهم.

عن هذه القضية وابعادها المقلقة على مصير الاطفال في لبنان وكيفية حمايتهم من ارتدادات هذا الواقع عليهم مستقبلا، حاورت "الامن العام" الاختصاصية في علم النفس العيادي وفي المقاربات المسلكية والادراكية



الاختصاصية في علم النفس العيادي وفي المقاربات المسلكية والادراكية للامراض العقلية جيزيل غالب.

الاطفال في التظاهرات اذا كانوا برفقة الاهل. لكن هذه المشاركة تشتت افهامهم الاسباب التي دفعت الاهل الى اتخاذ قرار مشاركة اطفالهم في هذه التظاهرات كما حدث اخيرا، ولأي هدف قرر الاب والام اشراك اولادهم في هذا الفعل، او في صنع هذا الحدث، اي ما هو دور الطفل في هذا المكان بالذات من اجل الاحتجاج. الحوار مع الاولاد ضروري جدا في هذه الحال بشكل اعتبره من اهم الخطوات لتنمية شخصياتهم. لكن في المقابل، من المسيء جدا انزال الاطفال للقيام بفعل ما في الشارع من دون افهامهم المعنى الحقيقي لمشاركتهم هذه والهدف منها. فمن واجبات الاهل في هذا الطرف،

اهتزت صورة البطل في اذهان اطفال لبنان

للامراض العقلية جيزيل غالب التي رأت في صراخ اللبنانيين في الساحات اخيرا علاجاً نفسياً جماعياً لهم.

■ ماذا قال لك المشهد الاخير لاطفال شاركوا اهلهم في التظاهر في الشارع؟
□ على الصعيد النفسي، ليس مضرًا ان يشارك

الانا مهددة اليوم لان معيشة اللبنانيين باتت مهددة

وفي التأمين الصحي له، وفي الحماية من العنف الاسري بشكل خاص. من خلال التزام لبنان هذه الاتفاقية، اعطى الحق للطفل اللبناني في المطالبة بحقوقه والمشاركة في كل نشاط يؤمن له هذه الحقوق. فالاطفال عادة هم الاكثر تأثراً بالواقع وانعكاساته السلبية، خصوصا الاقتصادية المرتبطة بالوضع المعيشي للمواطن في حال تقاعست الدولة عن تأمين هذه الحاجات. رغم اهمية العناوين التي طرحها الحراك الشعبي الاخير، فقد غاب عن تاريخ مهم هو اليوم العالمي لحقوق الطفل الذي يصادف في 20 تشرين الثاني من كل عام. اعتقد ان الغياب عن هذه الاحتفالية حدث سهوا بسبب انشغال الحراك بعناوين اخرى.

■ ما هي المخاطر التي ستعكس على الاطفال الذين شاركوا اهلهم في التظاهرات الاخيرة، تحديدا على شخصياتهم ومفاهيمهم الذاتية عن الدولة والمجتمع والانسان؟
□ اذا لاحظ الاهل وجود اضطرابات سلوكية لدى اولادهم الصغار، كالارق او انعدام الشهية على الاكل او اصابتهم باوجاع تكون عادة نتيجة تشنجات عليهم باستشارة اختصاصيين نفسيين، علما ان هذه الاعراض لن تظهر في وقت قريب. فهناك ما نسميه في علم النفس ما بعد الصدمة، اي في الفترة التي تليها، من ناحية ازدياد العنف في تصرفاتهم مصحوبة بتشنج وقلق زائد. اما في ما يخص المفهوم العام عن الدولة فمن المؤكد انه تزعزع، لان صورة الاشخاص الذين يرمزون اليها تشوهت. فمن خلال ما عاشه الصغار الذين شاركوا اهلهم في التظاهرات كاحتجاج على واقع يعانون منه، اهتزت صورة البطل في اذهانهم بحسب الاطار الذي كان ينظر اليه ما قبل الاحتجاج على الواقع الذي كان هذا البطل من رموزه، وذلك تأثراً بمواقف اهلهم وبما يسمعونه منهم. في هذه الحال، على الاب والام امرار رسائل الى اولادهم عبر الحوار معهم بهدف ايجاد تبرير للبطل المهزوم في نظرهم بالقول مثلا، كانت الظروف اقوى منه. المهم ايجاد مبررات للاطفال كي لا تبقى صورة البطل



حمل الاهل اطفالهم اعباء المطالبة بحقوقهم التي لم تكن مؤمنة.

عام، الاخر، واحترام الصحة عند المراهقين، مثلا كعدم تعريض حياتهم للخطر في قيادة السيارات او في شرب الكحول او التدخين او تعاطي المخدرات او في نوعية اختيار الاصدقاء. من الضروري، في هذا المجال، التحدث الى الاولاد، خصوصا المراهقين منهم، بأسلوب بعيد من الوعظ. من اجل ان تتلقى منهم لمعرفة ما لديهم وبماذا يفكرون، علينا ان نشعرهم بالراحة لمساعدتهم على اخراج ما لديهم، لنسهل على انفسنا مشقة الحوار معهم. هذه الضرورة، ضرورة الحوار، مع تأمين وسائله ووسائل التعبير من خلاله، هي الحل الوحيد لكل المشكلات التي يتعرض لها الاطفال في هذه الايام.

■ اي اعباء حملها الاهل لاطفالهم بعد حملهم على الاكتاف للمشاركة معهم في تظاهرات واحتجاجات في الشارع كما حصل اخيرا؟
□ طبعاً، هم يحملون اطفالهم مسؤولية المطالبة بحقوقهم وكيفية المطالبة بها في بلدنا. فاذا عدنا الى ما تنص عليه الاتفاقية الدولية لحقوق الانسان، كالحق في الهوية والتعلم والصحة والحماية والمشاركة، سنجد انفسنا كلبانيين يعيدون كل البعد مما نصت عليه هذه الاتفاقية من حقوق يجب ان تؤمن للطفل منذ اعلانها في 20 تشرين الثاني 1989، خصوصا حقه في التعلم وفي الهوية التي تطالب بها الام اللبنانية المتزوجة من اجنبي،

٧٤ عاماً... تضحية وخدمة



■ اي جيل من الممكن ان يفرزه ما حدث في الشارع اللبناني اخيراً؟
□ من حسنات ما حصل اخيراً، اعتبار الصراخ الذي ملأ الشوارع في لبنان في الاشهر الماضية ونقله عبر شاشات التلفزيون مباشرة علاجاً نفسياً جماعياً للبنانيين، من خلال اخراج غضبهم ونقمتهم على الواقع. لكن في المقابل، حين يصل الغضب الى حده الاقصى فيما الاذان غير مصغية، سيتخذ هذا الشعور منحى اخر بالتوجه نحو العنف. لذا، المطلوب الان وجود اذان صاغية عند الام والاب والمربي والاستاذ والاختصاصيين النفسيين والتربويين لحل كل المشكلات الطارئة بالحوار، على ان لا نطالب باكثر من ذلك. فالانا مهددة في الوقت الحاضر عند الاستاذة والعمال لأن معيشتهم باتت مهددة، ولأن صورة الانسان عن نفسه اصبحت مهددة من المجتمع ككل، بعلاقته مع رئيسه في المدرسة او في العمل او حتى في البيت، هذا القلق سيلاحق الجميع.

■ ماذا ينبغي ان نفعل لاعادة بناء اطفالنا بشكل صحيح ما بعد هذه الفترة؟
□ اعتماد الحوار معهم، ومرافقتهم دوماً لتطمينهم، ومساعدتهم على اخراج التوتر من ذواتهم عبر الرياضة والنشاطات الفنية، والتعبير امامهم بوسائل بناء بعيدة من القسوة. اذا اردنا التحدث امامهم عن رهاب المدرسة فلنتحدث بموضوعية عن هذا الامر، على ان نطلب مساعدة اختصاصيين في هذا المجال. مع الاقدام على تشجيع الطفل على التعلم في البيت وخلق الحماسة والرغبة في داخله، بعيداً من القسوة، شرط ان لا نطلب منه ان يتميز علمياً عن رفاقه في الصف، بل تشجيعه على التقدم في المدرسة بحسب قدراته. كذلك علينا ايضا تنمية حس الاستقلالية لديه. في المقابل، على الاهل وضع نظام داخلي في البيت يكون اطاراً خاصاً للطفل للعيش ضمنه شرط ان لا يتزعزع ولا يسمح له بتجاوزه. لذلك نطالب احياناً، كاختصاصيين نفسيين، بالجدية في علاقة الاهل باولادهم ولو اعتبر ذلك قسوة، شرط ان تصدر عنهم بليونة تعبر عن عاطفة.

الاجتماعي، شرط معرفة مع من يتواصلون وعن ماذا يتحدثون. على الاهل توعية اولادهم على عدم التأثر بكل ما يشاهدونه وبما يسمعون عبر وسائل التواصل الاجتماعي من مشاهد عنف او تنمر لحمايتهم من هذا الاذى باعتباره مشكلة في حد ذاتها اوصلت بعض الاطفال، خصوصاً المراهقين منهم الى وضع حد لحياتهم. ساعدو بكلامي الى ما حدده مخترع الفايبروبك الذي يقول بشكل واضح ان على المشترك في حساب الفايبروبك ان يبلغ 13 عاماً. على الرغم من هذا التنبيه، نجد اطفالاً في عمر 7 سنوات لديهم صفحات خاصة على الفايبروبك. مشكلتنا في سن مبكرة على وسائل التواصل الاجتماعي من دون وجود رقيب في البيت.

”
نطالب الاهل ببعض
القسوة احياناً شرط التعبير
عنها بعاطفة

“

◀ في اذهانهم مشوهة. علينا ان نعرف ان الطفل من عمر سنة، هو قادر على ان يفهم ما يجري من حوله وهو قادر ايضا على ان يعبر ويحلل الصورة. لذا، علينا الابتعاد من الكذب من اجل ايجاد تبريرات له لما يحصل من حوله. على الاهل هنا، التوجه مباشرة الى صلب الموضوع بتفسير التركيبة الاجتماعية في لبنان المكونة من طوائف عدة والتي بسببها تحدث احياناً، صراعات بين افرادها، وذلك من وجهة نظر كل عائلة وفق انتمائها الشخصي او السياسي، شرط الابتعاد في حوارنا مع الاطفال من العنصرية والحقد والكراهية التي ينقلها الاهل الى اولادهم. فالكراهية تولد في النفس غضباً داخلياً مؤلماً جداً للطفل لا يصب في مصلحته اطلاقاً.

■ كيف نحمي اطفالنا في الظروف الحالية تحديداً مما تنقله شاشات التلفزيون ووسائل التواصل الاجتماعي؟
□ بلعب الاهل دور الرقيب. اولاً، بعدم تشغيل جهاز التلفزيون وابعاد الاطفال عنه بالانشغال بدروسهم وبنشاطات ترفيهية او ثقافية. ثانياً، بوضع وقت محدد للاولاد للاتصال برفاقهم عبر وسائل التواصل



المشكلة في انفتاح الاطفال على وسائل التواصل الاجتماعي من دون وجود رقيب.